موريتانيا

بين حمر من الغاز .. وحمر من الفوسفات!

كانت أحداث موريتانيا الاخيرة ، سريعة الوقع ، وخافتة الصوت فى نفس الوقت ..

وعلى الرغم من ذلك ، فانها كانت موضع اهتمام كبير فى العالم العربى ، ومحل متابعة ـ ومراقبة ـ من القوى العظمى فى العالم ، وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتى .

لكن فرنسا والمغرب والجزائر ظلت ـ بلا شك ـ أكثر دول العالم اهتماما بما جرى على الساحل الشمالى ـ الغربى للقارة الافريقية ..

وكان الرئيس الموريتانى السابق المختار ولد دادة ، قد استطاع ان يقضى ـ خلال العام الماضى ـ على محاولتين للاطاحة به ، لكنه لم يصمد امام المحاولة الثالثة التى وقعت فى العاشر من شهر يوليو الجارى .

وفى هذه المرة ، لم يكن زعماء الانقلاب مجرد مجموعة صغيرة من الضباط ، لكنهم كانوا رؤساء القيادة العامة للجيش ، وقد حرصوا اثناء تخطيطهم لحركتهم ، ان يؤمنوا انفسهم مقدما ضد العناصر الموالية لحكومة ولد دادة ، وان يكسبوا تأييد غالبية الجنود لحركتهم التى اطلقوا عليها اسم « لجنة التصحيح الوطنى » .

وعندما نجح الانقلاب ، بدا على الدول المعنية بشئون موريتانيا انها قد فوجئت جميعها به ، رغم ما ردده بعض المراقبين من ان فرنسا كانت على علم مسبق به ، ان لم تكن قد شاركت ـ أو خططت ـ فى الاعداد له .

وربما كان هذا الظن يرجع الى ان فرنسا هى التى ظلت تعاون موريتانيا فى حربها مع ثوار البوليساريو ، منذ بداية هذه الحرب ، وحتى وقوع الانقلاب ، فضلا عن زيارتين قام بهما الى باريس ـ قبل وقوع الانقلاب بساعات ـ كل من عبد العزيز بوتفليقة وزير الخارجية الجزائرى ، وعبد السلام جلود رئيس الوزراء الليبى .

ورغم ان هاتين الزيارتين ـ التى لم يعلن عنهما فى حينه ـ كانتا اصلا مخصصتين لمناقشة الموقف فى تشاد ، الا ان المحادثات خلالهما قد تطرقت ـ بالضرورة ـ الى احداث موريتانيا ..

● معمر القذافى ●
زاره ولد داده

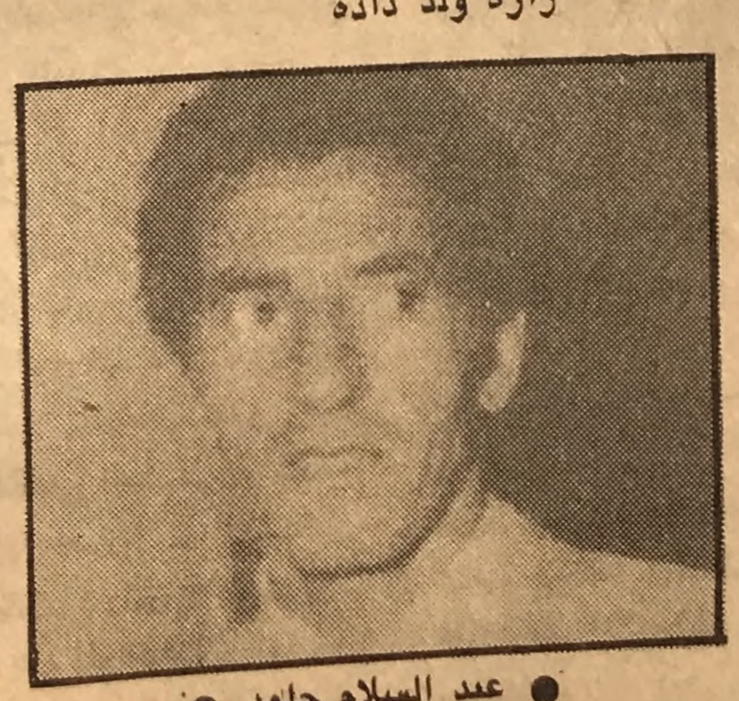

● عبد السلام جلود ●
محادثات باريس

وقد ظهرت على المسئولين الفرنسيين بوادر الترحيب بالانقلاب فى موريتانيا ، على ظن بان القادة الجدد هناك سوف يستمرون فى حربهم مع البوليساريو ، وان علاقاتهم بالمغرب سوف تظل دون تغيير .

ولقد تبين فيما بعد ، ان النظام الجديد فى موريتانيا يختلف عن حكومة ولد دادة ، وعلى وجه الخصوص فيما يتعلق بالتكتيك فى معالجة مشكلة الصحراء .

وفى الوقت الذى تجرى فيه الاحداث مسرعة بشكل عام ، فان النظام الجديد فى موريتانيا يتولى الحكم فى دولة تبلغ مساحتها مجموع مساحة فرنسا واسبانيا ، ولا يتجاوز عدد سكانها المليون ونصف المليون .

وفى الاسبوع الماضى ، صرح احد كبار المسئولين الفرنسيين بقوله : ان القادة الجدد فى موريتانيا وطنيون متطرفون ، ومن الصعب دائما التعامل مع الوطنيين المتطرفين .. !!

وفى الحديث الذى أدلى به الملك الحسن الثانى ، ملك المغرب ، لمجلة « بارى ماتش » الفرنسية ، بدى العاهل المغربى متحفظا ـ الى حد ما ـ وهو يتحدث عن آثار الانقلاب فى موريتانيا ..

فاذا قرر الكولونيل ولد سالك ـ قائد النظام الجديد ـ ان يدخل فى مفاوضات مع ثوار البوليساريو ، فان الجزائر ـ وهى من أقوى مؤيدى البوليساريو ـ سوف تعتبرها خطوة الى الامام .

وكانت التقارير قد افادت مؤخرا ، عن ظهور خلافات بين الجزائر والثوار ، يعود معظمها الى اصرار الجزائر على ان تتفاوض نيابة عن الثوار .

ثم نشرت جبهة البوليساريو بيانا فى جريدة المجاهد شبه الرسمية فى الجزائر ، وصفت نفسها فيه بشعب الصحراء الموريتانية وقالت ان حل مشكلة الصحراء يكمن فى اتحاد بين موريتانيا واقليم الصحراء .

بقلم : أحمد أبو شادى

● جيسكار ديستان ●
فرنسا لم تتورط

● هوارى بومدين ●
جسر الغاز الطبيعى

● الملك الحسن ●
جسر الفوسفات

● المختار ولد دادة ●
الانقلاب الثالث

وتوحى الطريقة التى نشر بها البيان بان هذا الحل سوف يكون على حساب المغرب ، خصوصا وان نشره فى اوسع صحف الجزائر انتشارا ، وتبنيه فكرة الاتحاد ـ وليس الاستقلال ـ يشير الى اتفاقه مع الاتجاه الذى يميل اليه الرئيس الجزائرى هوارى بومدين ·

وفى نفس الوقت ، فان دراسة اسباب الانقلاب الاخير ضد الرئيس السابق ولد دادة ، قد أكدت ـ على عكس معلومات سابقة ـ ان اجهزة المخابرات الفرنسية لم تكن متورطة فيه ·

ورجحت مصادر حسنة الاطلاع فى باريس ان الانقلاب يرجع الى عاملين أساسيين :

● تجنب صدام محتمل بين السكان السود فى جنوب موريتانيا ، وقبائل وسط البلاد ·

● تطويق المحاولات التى بدأها ولد دادة ـ بمعاونة ليبيا ـ لبدء حوار مع الجزائر ، على أمل الوصول الى حل عن طريق التفاوض لصراع الصحراء ·

وكان الصراع بين سكان الجنوب ، وقبائل الداخل قد بدأ منذ قدر ولد دادة ـ فى مايو الماضى ـ تطبيق القانون الاسلامى واعتباره اساسا للتشريع فى البلاد ·

ومنذ هذا القرار ، فقد بدأت المخاوف لدى الموريتانيين السود ، الذين دخلوا الاسلام منذ القرنين السابع عشر والثامن عشر ، من ان تطبيق الشريعة الاسلامية سوف يحرمهم من الحماية التى كان يوفرها لهم القانون السابق ، والمستمد من التشريع الفرنسى ·

ولقد كان فى اعتبار الرئيس ولد دادة ، عندما اتخذ هذا القرار ، بعض الاعتبارات ومنها :

● ان يحظى بتأييد المملكة العربية السعودية التى ظلت طوال الاعوام الثلاثة الماضية تدعم الاقتصاد الموريتانى ، وتقدم القروض لتطوير القوات المسلحة فى موريتانيا ، حتى وصل حجمها الى ١٧ الف مقاتل ، مزودين بالمدفعية والدبابات الحديثة ، ومدربين بخبراء من فرنسا والمغرب ، وكان حجم هذه القوات فى عام ١٩٧٥ لا يتجاوز ثلاثة آلاف مقاتل ·

● ان هذا الاتجاه ـ يحظى ايضا ـ بترحيب من الرئيس الليبى معمر القذافى الذى يتزعم ما يسمى « بالنقاء الاسلامى » ·· !!

ولقد وضعت العلاقات الاقتصادية المتطورة بين المغرب والاتحاد السوفيتى موضع الاختبار الحقيقى فى الفترة الاخيرة ، فقد ظل الملك الحسن على موقفه المعلن من تأييد الغرب ، ومن مساندته ـ للمرة الثانية ـ للرئيس موبوتى فى زائير خلال عام واحد فى موضوع اقليم شابا ·

ثم وقع فى الشهر الماضى اتفاق للصيد بين الاتحاد السوفيتى والمغرب وموريتانيا ، يغطى ايضا هذه الاتفاقية ـ فى ذاته ـ اعتراف من الاتحاد السوفيتى بسيادة المغرب وموريتانيا على الاقليم الذى يحارب فيه البوليساريو بمعاونة الجزائر ·· !!

وقد سبق ان حاول الاتحاد السوفيتى تحسين العلاقات بين المغرب وليبيا ، وهى المحاولات التى اسفرت عن قيام الرئيس السابق ولد دادة بزيارته لليبيا قبل فترة قصيرة من اقصائه عن الحكم ··

ولكن ليس معنى هذا ان الاتحاد السوفيتى قد قرر التخلى كلية عن البوليساريو ، ولكنه بدأ فى لعبته المزدوجة بمعاونة كوبا ـ كما هى العادة ـ فقد تحققت أجهزة المخابرات الغربية من ان سفنا كوبية محملة بأسلحة من أوربا الشرقية قد افرغت حمولتها فى أيدى الثوار ، بعد ان توقفت فى جزر الكنارى فى طريقها الى الجزائر ·

وهذه اللعبة المزدوجة من الاتحاد السوفيتى ، لا تعجب الجزائر على كل الاحوال ، لذلك فان الجزائر تحاول ان تبنى علاقاتها مع الولايات المتحدة عبر جسر من الغاز الطبيعى ، تماما كما بنت المغرب علاقاتها مع الاتحاد السوفيتى عبر جسر من الفوسفات ·· !!

وقد لوحظ ان وسائل الاعلام السوفيتية كانت قد انتقدت بشدة التدخل الغربى فى اقليم شابا ، وسكتت تماما عن ذكر الدور المغربى هناك ·

ولوسوف يحاول النظام الجديد فى موريتانيا بلا شك ان يحصل على شعبية عن طريق كشف مساوىء نظام الحكم فى عهد ولد دادة الذى استمر لاكثر من ١٨ عاما ·

لكنه من السابق لاوانه الان التنبؤ بما اذا كان النظام الجديد سوف يتجه شرقا أم غربا ، أو بمفهوم افريقى ناحية المغرب أم الجزائر ·

هذه اللعبة المزدوجة من الإتحاد السّوفيتى